علاقة

الغدير بالقرآن

بقلم

محمد رضا الدكسن

بسم الله الرحمن الرحيم

يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لاَ تُحِلُّوا شَعَئِرَ اللهِ وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلاَ الْهَدْىَ وَلاَ الْقَلَئِدَ وَلاَءَآمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَناً وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَأَنُ قَوْم أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِ وَالتَّقْوَى وَلاَتَعَاوَنُوا عَلَى الاْثْمِ وَالْعُدْوَنِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِاللهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ والْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالاْزْلَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الاْسْلَمَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِى مَخْمَصَة غَيْر مُتَجَانِف لاِّثْم فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ.

صدق الله العلي العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم (الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الاْسْلَمَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَة غَيْرِ مُتَجَانِف لاِّثْم فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ.) صدق الله العلي العظيم

السلام على امين الله على وحيه وعزائم امره الخاتم لما سبق والفاتح لما استقبل والمهمين على ذلك كله ورحمة الله وبركاته.

السلام على صاحب السكينة السلام على المدفون في المدينة السلام على المنصور المؤيد السلام على ابي القاسم محمد السلام على امير المؤمنين ويعسوب الدين ابي الحسن والحسين عليهما السلام.

فانه من سعادة المرء ان يقف بين يدي امير المؤمنين (عليه السلام) ليتحدث عن اهم حادثة في الاسلام الا وهي حادثة الغدير هذه الحادثة الخالدة رغم مرور الدهور والاحقاب وبعد ١٤٠٠ سنة زاخرة بالتقلبات العجيبة وبالقضايا الغريبة حيث الحروب والكوارث سيما وان الدواعي السياسية كان لها الدور البارز في تغيير القرارات المؤدية الى تحريف وتزييف الحقائق والتي لا زال المسلمون يدفعون ضريبتها الى الان ورغم كل هذا وذاك من المحاولات الجادة من خلال بذل الاموال الطائلة والاداوت الاخرى التي استخدمت لغرض التعتيم على هذه الحادثة التي ابت الا ان تكون كالشمس المنيرة في رابعة النهار .

مهما اجتهدت اقلام المنافقين وخونة الضمائر ان تحرفها عن خطها القويم وتزل بها عن الطريق المستقيم ورغم ما عاناه ويعانيه المهتمون بها من اضطهاد وغربة وتشريد ومحنة وما يصب على رؤوسهم من بلايا

ومصائب وكوارث ونوائب فان هذه الحادثة بما تمثله من قضية كبرى للايمان وللانسانية قد بقيت القضية الاكثر حساسية واهمية وستبقى لأنها الاكثر صلة بالايمان وبالانسان .

ان هذه الحادثة تعتبر من المسائل الاعمق تاثيرا في الحياة على كافة مستوياتها فهي كفيلة بتنظيم حياة الشعوب وبحفظ كرامتها وعزتها وضمان الجواز على الصراط بسلام يوم تزل اقدام وتثبت اخرى.

(الحادثة)

الجميع يعرف ما لموسوعة الغدير العظيمة للعلامة الاميني قدست نفسه الزكية من احاطة وموضوعية ودقة في اختيار المصادر المهمة كما كان له الاهتمام الكبير في التركيز على الحوادث من جهة الزمان والمكان والظروف الاخرى المحيطة بحادثة الغدير .

قال رحمه الله فيه ١/٢١٠-٢٢٣: (فلما قضى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مناسكه وانصرف راجعاً الى المدينة ومعه من كان من الجموع المذكورات وصل الى غدير خم من الجحفة التي تتشعب فيها طرق المدنيين والمصريين والعراقيين وذلك يوم الخميس الثامن عشر من ذي الحجة .

نزل اليه جبرائيل الامين عن الله جل وعلا بقوله (يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِى الْقَوْمَ الْكَفِرِينَ) المائدة ٦٧ .

وامره ان يقيم علياً علماً للناس ويبلغهم ما نزل فيه من الولاية وفرض الطاعة على كل واحد وكان اوائل القوم قريبا من الجحفة فامر رسول الله ان يرد من تقدم منهم ويحبس من تاخر عنهم في ذلك المكان ونهى عن سمرات خمس متقاربات دوحات عظام ان لا ينزل تحتهن احد حتى اذا اخذ القوم منازلهم فقُمّ ما تحتهن حتى اذا نودي بالصلاة – صلاة الظهر –

عمد اليهن فصلى بالناس تحتهن وكانوا يوماً هاجراً يضع الرجل بعض ردائه على راسه وبعضه تحت قدمه من شدة الرمضاء وظلل لرسول الله بثوب على شجرة سمرة من الشمس فلما انصرف (صلى الله عليه وآله وسلم) من صلاته قام خطيباً وسط القوم على اقتاب الابل واسمع الجميع رافعاً عقيرة فقال :

الحمد لله ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه ونعوذ به من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا الذي لا هادي لمن اضل ولا مضل لمن هدى واشهد ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله.

اما بعد ايها الناس قد نبأني اللطيف الخبير انه لم يعمر نبي الا مثل نصف عمر الذي قبله واني اوشك ان ادعى فاجيب واني مسؤول وانتم مسؤولون فماذا انتم فاعلون؟

قالوا نشهد انك قد بلغت ونصحت وجاهدت فجزاك الله خيرا.

قال الستم تشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان جنته حق وناره حق وان الموت حق وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور .

قالوا: بلى نشهد بذلك.

قال : اللهم اشهد.

ثم قال : ايها الناس الا تسمعون؟

قالوا : نعم.

قال: فاني فرط على الحوض وانتم واردون علي الحوض وان عرضه ما بين صنعاء وبصرى فيه اقداح عدد النجوم من فضة فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين فنادى منادي وما الثقلان يا رسول الله؟

قال: الثقل الاكبر كتاب الله طرف بيد الله عز وجل وطرف بايديكم فتمسكوا به لا تظلوا والاخر الاصغر عترتي وان اللطيف الخبير نبأني انهما لن

يفترقا حتى يردا علي الحوض فسالت ذلك لهما ربي فلا تتقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا .

ثم اخذ بيد علي فرفعها حتى رؤي بياض آباطيهما وعرفه القوم اجمعون.

فقال: ايها الناس من اولى الناس بالمؤمنين من انفسهم؟

قالوا : الله ورسوله اعلم.

قال: ان الله مولاي وانا مولى المؤمنين وانا اولى بالمؤمنين من انفسهم فمن كنت مولاه فعلي مولاه يقولها ثلاث مرات وفي لفظ احمد امام الحنابلة اربع مرات ثم قال : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واحب من احبه وابغض من ابغضه وانصر من نصره واخذل من خذله وادر الحق معه حيث دار الا فليبلغ الشاهد الغائب.

ثم لم يتفرقوا حتى نزل امين وحي الله بقوله : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْاسْلَمَ دِيناً) فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الله اكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضا الرب برسالتي والولاية لعلي من بعدي .

ثم طفق القوم يهنئون امير المؤمنين (صلوات الله عليه) وممن هنأه في مقدمة الصحابة الشيخان ابو بكر وعمر كل يقول: بخ بخ لك يابن ابي طالب اصبحت وامسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة .

وقال ابن عباس وجبت والله في اعناق القوم).

(المدخل)

لماذا الاختلاف

ذكرت قبل قليل ان هذه الحادثة التاريخية المهمة تعرضت لمحاولات التزييف والتحريف لما يترتب عليها من اثر كبير لذا صوروا خلافاً مفتعلاً ليصادروا هذا الحق الثابت بامر الله تعالى.

وليس عجيباً ان يختلف المسلمون في اول ايات نزلت على النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله) قد يكون هناك خلاف في حال النزول وهم آنذاك لم يكن الاعم الاغلب منهم قد دخل الاسلام ثم أن من كتب عن النبي (صلى الله عليه وآله) في حياته قليل اما الاكثر كتب إما بالواسطة او كان قد تأخر كثيرا بسبب ولادته متاخراً عن عصر النص او لأسباب يطول ذكرها.

ثم ان لعامل الحكم والسلطة حيث ان التفسير الواقعي للايات النازلة لا تدع لهم مجالا للتسلط والحكم من هنا نشأ الاختلاف في حقيقة الاحاديث والسيرة الشريفة التي هي عبارة عن اقواله وافعاله وتقريراته كما هو معروف في محله .

افرز هذا الواقع اربعة اقوال في تعيين اول سورة نزلت في القران الكريم.

هل هي اقرأ او المدثر او الفاتحة او انها البسملة كما جاء في الاتقان للسيوطي ٩١/١ .

اذن قد يكون الاختلاف في هذه الحالة مبرراً كما ذكرت لأن ان المسلمين لم يكن اكثرهم مسلمين آنذاك او تدخل السلطة او لم يكتب الكثير في حياة النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله) بل كتب بعد حياته .

اما في حجة الوداع كانوا دولة وامة مسلمة والنبي موجود بين ظهرانيهم ولا اثر لأي سلطة اخرى او نوايا قد تؤثر على السيرة أوالحديث كما تقدم فقد اعلن لهم انه راحل عنهم عن قريب وحج معهم حجة الوداع ومرض قبل وفاته مدة وهذا يعني ان الناس تزوره وتسمع منه ولم يمت في غربة او في معزل عن الناس بل ودعهم وودعوه .

افلم يكن حرياً بالامة ان تعرف اخر سورة نزلت!

لماذا هذا الاختلاف ؟ يصعب على الامة ان تقبل حقيقة ان سورة المائدة هي اخر ما نزل .

الجواب : - واضح لأنها تتضمن هذا الحدث التاريخي العظيم الذي تدخلت الاغراض السياسية والميولات والاتجاهات في التاثير عليه بل كشف ما

هو ابعد من ذلك لأنه لا يعني انه تاريخيا محضا بل يتضمن مرتكزا عقائديا محوريا تدور عليه رحى الاسلام.

الفرق بين الاكمال والاتمام

ذهب بعض اللغويين الا ان الكمال والتمام والاكمال والاتمام مترادفتان ولا فرق بينهما .

وذهب اخرون الى وجود فرق بينهما واكثروا الكلام في محاولتهم التميز بينهما لكن بلا محصل فقد حاموا حول الفرق ولم يحددوه!

الاقوال:-

١. الكمال :- التمام ، وهما مترادفان كما وقع في الصحاح وغيرها وقد فرّق بينهما بعض ارباب المعاني واوضحوا الكلام في قوله تعالى (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الاْسْلَمَ دِيناً). وبسطه في العناية واوسع الكلام فيه البهاء السبكي في عروس الافراح وقيل : - التمام الذي تجزأ منه اجزائه وفيه ثلاث لغات كمل كنصر وكرم وعلم قال الجوهري والكسر اردؤها وزاد ابن عباد كمل يكمل مثل ضرب يضرب نقله الصاغاني (كمالاً وكمولاً فهو كامل وكميل وقال في ص٢١٢ (وتمام الشيء وتمامته وتتمته ما تم بها وقال الفارسي : - تمام الشيء ما تم به بالفتح لا غير يحكيه عن ابي زيد .
وتتمة كل شيء ما يكون تمام غايته كقولك : هذه الدراهم تمام هذه المائة وتتمة هذه المائة .
وقال جماعة :- التمام الاتيان بما نقص من الناقص والكمال الزيادة على التمام فلا يفهم السامع عربياً او غيره من رجل تام الخلق الا انه لا نقص في اعضائه ويفهم من كامل معنى زائد على التمام كالحسن والفضل الذاتي او العرضي فالكمال تمام وزيادة .

وقد يطلق على الاخر تجوزاً وعليه قوله تعالى : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْاسْلَمَ دِيناً) كذا في كتاب التوكيد لابن ابي الاصبع .

وقيل : التمام يستدعي سبق نقص بخلاف الكمال .

وقيل غير ذلك مما حرره البهاء السبكي في عروس الافراح وابن الزملكاني في شرح التبيان.

وقال الحراني : - الكمال الانتهاء الى غاية ليس ورائها مزيد من كل وجه.

وقال ابن الكمال : كمال الشيء حصول ما فيه الغرض منه فاذا قيل كمل فمعناه حصل ما هو الغرض منه.

وقال ابو هلال العسكري في الفروق اللغوية ص٤٥٨:-

الفرق بين الكمال والتمام :- ان قولنا كمال اسم لاجتماع ابعاض الموصوف به ولهذا قال المتكلمون العقل كمال علوم ضروريات يميز بها القبيح من الحسن يريدون اجتماع علوم ولا يقال تمام علوم لأن التمام اسم للجزء والبعض الذي يتم به الموصوف .

فمن المؤكد ان بينهما فرقاً بدليل استعمال القرآن لفظ الاكمال للدين ولفظ الاتمام للنعمة فما ذكره العسكري اقرب للصواب والظاهر ان مادة كمل تستعمل للمركب الذي لا يحصل الغرض منه الا بكل اجزائه فهو يكمل بهما جميعاً وان نقص شيء منها يكون وجوده ناقصاً او مثلوماً.

ولذا قال امير المؤمنين علي (عليه السلام) سيد الفصحاء بعد النبي (صلى الله عليه وآله) في عهده لمالك الاشتر كما في نهج البلاغة٣/١٠٣ (فاعط الله من بدنك في ليلك ونهارك ووف ما تقربت به الى الله من ذلك كاملاً غير مثلوم ولا منقوص بالغا من بدنك ما بلغ) .

فالاكمال منصب على نفس الشيء لرفع نقص اجزائه او ثلمه اما الاتمام فهو اعم منه لأنه قد ينصب على نفس الشيء وغرضه فقوله تعالى : (اكملت لكم دينكم) معناه اكماله بتنزيل جزئه المكمل لمركبه وبدونه يبقى الاسلام ناقصا مثلوما بمثابة غير الموجود وهو تعبير

اخر عن قوله تعالى (فان لم تفعل فما بلغت رسالته) لأن الاسلام للمرَّكب من الدين وآلية تطبيقه هي الامامة وعدم تبليغ الجزء المكمل للمركب يساوي عدم تبليغ شيء منه.

اما قوله : (واتممت عليكم نعمتي) فهو يعني النعمة بتنزيل الاسلام وشروط تحقيق اغراضه واهدافه في الارض فهو تعالى باكمال مركب الدين بالامامة اتم النعمة على المسلمين وبها ضمن تحقيق هدف الدين في الارض ان هم اطاعوا الامام الذي نصبه لهم.

وبذلك يتضح ان الامامة جزء لا يتجزأ من الاسلام فلا وجود حقيقي بدونها لأن وجوده الشكلي بمثابة العدم .

كما ان تبليغ النبي للامامة تتميم للنعمة الالهية على هذه الامة فالنعمة موجودة بدون تبليغها ولكنها لا تكون تامة الا بها.

وللراغب الاصفهاني لفتة جيدة في معنى الاية وهي ان اكمال الدين يعني ثبات صيغته النهائية وعدم نزول النسخ عليه الى يوم القيامة:- قال في مفرداته ص٤٤٠ (قوله:- وتمت كلمة ربك، اشارة الى نحو قوله:- الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً ونبه انه لا تنسخ الشريعة بعد هذا).

وهذا يعني ان النسخ كان مفتوحا في القران والسنة حتى نزلت الامامة فانتهى النسخ وكمل الدين بصيغته الخالدة وتمت به النعمة.

الاقوال في ان المائدة هي اخر سورة نزلت

يقع الكلام وفق ثلاثة محاور

المحور الاول : اقوال اهل البيت (عليهم السلام)

المحور الثاني : اقوال اهل السنة الموافقة.

المحور الثالث: القول المخالف.

المحور الاول

الاية نزلت يوم الخميس الثامن عشر من ذي الحجة في رجوع النبي (صلى الله عليه وآله) من حجة الوداع عندما أمره الله تعالى ان يوقف المسلمين في غدير خم قبل ان تتشعب بهم الطرق ويبلغهم ولاية علي (عليه السلام) من بعده فاوقفهم وخطب فيهم وبلغهم ما امره به ربه جل شأنه .

وحيث ان آية التبليغ هي جزء من سورة المائدة فيتعين ان المائدة هي اخر شيء نزل وهذه نماذج من احاديث اهل البيت (عليهم السلام) تثبت ذلك.

١. جاء في تفسير الثقلين للعياشي ٥٨٢/١ و ٤٧٧/٥

عن عيسى ابن عبد الله عن ابيه عن جده عن علي (عليه السلام) قال: كان القران ينسخ بعضه بعضا وانما كان يؤخذ من امر رسول الله باخره فكان اخر ما نزل عليه سورة المائدة فنسخت ما قبلها ولم ينسخها شيء.

لقد نزلت عليه (صلى الله عليه وآله) وهو على بغلته الشهباء وثقل عليه الوحي حتى وقفت وتدلى بطنها حتى رايت سرتها تكاد تمشي على الارض واغمي على رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى وضع يده على ذؤابة شيبه بن وهب الجمحي ثم رفع ذلك عن رسول الله فقرأ علينا سورة المائدة فعمل رسول الله وعملنا.

فعمل وعملنا اشارة الى ان المسحة على القدمين في الوضوء هو الواجب وليس غسلهما وهذا استفدناه من سورة المائدة لأن المسح نزل في سورة المائدة وعمل به النبي (صلى الله عليه وآله) والمسلمون ولم ينسخ.

٢. جاء في الكافي ٢٨٩/١ عن علي ابن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن عمر ابن اذينه عن زرارة والفضيل ابن يسار وبكير ابن اعين ومحمد ابن مسلم وبريدة ابن معاوية وابي الجارود عن ابي جعفر (عليه السلام)

قال : امر الله عز وجل رسوله بولاية علي وانزل (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوةَ وَهُمْ رَكِعُونَ) وفرض ولاية اولي الامر فلم يدروا ما هي.

فامر الله محمداً (صلى الله عليه وآله) ان يفسر لهم الولاية كما فسر لهم الصلاة والزكاة والصوم والحج فلما اتاه ذلك من الله ضاق بذلك صدر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتخوف ان يرتدوا عن دينهم وان يكذبوه فضاق صدره وراجع ربه عز وجل فاوحى الله عز وجل اليه (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك).

فقام بولاية علي يوم غدير خم فنادى الصلاة جامعة وامر الناس ان يبلغ الشاهد الغائب .

قال عمر ابن اذينه قالوا جميعاً غير ابي الجارود.

وقال ابو جعفر (عليه السلام) وكان الفريضة تنزل بعد الفريضة الاخرى وكانت الولاية اخر الفرائض فانزل الله عز وجل (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الاْسْلَمَ دِيناً) .

فقال ابو جعفر (عليه السلام) يقول الله عز وجل : لا انزل عليكم بعد هذه الفريضة فريضة قد اكملت لكم الفرائض .

وجاء في تفسير اليعقوبي ٤٣/٢ وقد قيل ان اخر ما نزل عليه (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْاسْلَمَ دِيناً) وهي الرواية الصحيحة الثابتة والصريحة.

٣. قال ابو محمد القاسم ابن العلى رفعه عبد العزيز ابن مسلم قال:-
كنا مع الرضا (عليه السلام) في مرو فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة في بدء مقدمنا فاداروا امر الامامة وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها، فدخلت على سيدي فاعلمته خوض الناس فيه فتبسم (عليه السلام) : يا عبد العزيز جهل القوم وخدعوا عن آرائهم ان الله عز وجل لم يقبض نبيه (صلى الله عليه وآله) حتى اكمل له الدين وانزل عليه القران فيه تبيان كل شيء بين فيه الحلال والحرام والحدود والاحكام وجمع ما يحتاجه الناس كملا .
فقال عز وجل (ما فرطنا في الكتاب من شيء) وانزل في حجة الوداع وهي اخر عمره (صلى الله عليه وآله) (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْاسْلَمَ دِيناً) وامر الامامة من تمام الدين ولم يمض (صلى الله عليه وآله) حتى بين للامة معالم دينهم واوضح لهم سبيلهم وتركهم على قصد سبيل الحق واقام لهم عليا (عليه السلام) علما واماما وما ترك شيئا تحتاجه الامة الا بينه فمن زعم ان الله عز وجل لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله ومن رد كتاب الله فهو كافر .
هل يعرفون قدر الامامة ومحلها من الامة فيجوز فيها اختيارهم.
ان الامامة اجل قدرا واعظم شأنا واعلى مكانا وامنع جانباً وابعد غوراً من ان يبلغها الناس بعقولهم او ينلوها بآرائهم او يقيموا اماما باختيارهم.
ان الامامة خص الله عز وجل بها ابراهيم الخليل (عليه السلام) بعد النبوة والخلة ومرتبة ثالثة وفضيلة شرف بها واشاد بها ذكره فقال : اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي ؟ قال : لا ينال

عهدي الظالمين . فابطلت هذه الاية امامة كل ظالم الى يوم القيامة وصارت في الصفوة الى اخر الحديث.

المحور الثاني

اقوال اهل السنة الموافقة

وهذه نماذج من احاديثهم والتي تؤيد ما يتبناه الشيعة الامامية وهي تبلغ العشرات وفيها صحاح من الدرجة الاولى وقد جمعها عدد من علمائهم القدماء كالطبري في كتاب الولاية فبلغت طرقها ونصوصها مجلدين كاملين.

وكذلك ابن عساكر وغيره وتنص رواياتهم على ان النبي اصعد عليا معه على المنبر ورفع يده حتى بان بياض ابطيهما وبلغ الامر. ما امره الله فيه.

وقد اورد صاحب الغدير (رحمه الله) عددا من رواياتهم في اية الولاية والتي هي جزء من سورة المائدة كي لا ننسى وخلاصة ما ذكر في جزء ٢٣٠/١ من الايات النازلة يوم الغدير في امير المؤمنين (عليه السلام) قوله تعالى (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْاسْلَمَ دِيناً) ثم اورد (رحمه الله) عددا من المصادر التي روتها نذكر منها :

١. الحافظ ابو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى ٣١٠ هـ في كتاب الولاية باسناده عن زيد ابن ارقم .
٢. الحافظ ابن مردويه الاصفهاني المتوفى ٤١٠ هـ روى عن طريق ابي هارون العبدي عن ابي سعيد الخدري... ثم رواه ابو هريرة.
٣. الحافظ ابو نعيم الاصبهاني المتوفى ٤٣٠ هـ روى في كتابه (ما نزل من القرآن في علي) عن ابي سعيد الخدري ان النبي (صلى الله عليه وآله) دعا الناس الى علي في غدير خم وامر بما

تحت الشجرة من الشوك فقم وذلك يوم الخميس فدعا علياً فاخذ بضبعيه فرفعهما حتى نظر الناس الى بياض ابط رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم لم يتفرقوا حتى نزلت هذه الاية (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْاسْلَمَ دِيناً).

٤. الحافظ ابو بكر الخطيب البغدادي المتوفى ٤٦٣ هـ روى في تاريخه ٢٦٠/٨ عن ابي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال : من كنت مولاه فعلي مولاه فقال عمر ابن الخطاب:- بخ بخ يا ابن ابي طالب اصبحت مولاي ومولى كل مسلم فانزل الله :- (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْاسْلَمَ دِيناً).

٥. الحافظ ابو سعيد السجستاني المتوفى ٤٧٧ هـ في كتاب الولاية باسناده عن يحيى ابن عبد الحميد الحماني الكوفي عن قيس ابن الربيع عن ابي هارون عن ابي سعيد الخدري.

٦. ابو الحسن ابن المغازلي الشافعي المتوفى ٤٨٣ هـ روى في مناقبه عن ابي بكر احمد ابن محمد ابن طاوون قال:- اخبرنا ابو الحسسين احمد ابن الحسين ابن السمان قال حدثني ابو محمد جعفر ابن محمد ابن نصير الخالدي حدثني ابن سعيد ابن قتيبه الرملي قال:- عن ابي هريرة .

٧. الحافظ ابو القاسم الحاكم الحسكاني عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله لما نزلت هذه الاية (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْاسْلَمَ دِيناً) قال:- الله اكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضا الرب برسالتي وولاية علي ابن ابي طالب من بعدي.

٨. الحافظ ابو القاسم ابن عساكر الشافعي الدمشقي المتوفى ٥٧١هـ :- روى الحديث المذكور كما في الدر المنثور ٢٥٩/٢.

٩. اخطب الخطباء الخوارزمي المتوفى ٥٦٨ هـ قال في المناقب عن ابي سعيد الخدري انه قال:- ان النبي (صلى الله عليه وآله) يوم دعا الناس الى غدير خم امر بما كان تحت الشجرة فقم وذلك يوم الخميس ثم دعا الناس الى علي فاخذ بضبعيه فرفعهما حتى نظر الناس الى ابطيه حتى نزلت هذه الاية: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْاسْلَمَ دِيناً.

١٠. ابو حامد سعد الدين الصالحاني قال شهاب الدين احمد في توضيح الدلايل على ترجيح الفضائل وبالاسناد المذكور عن مجاهد قال:- نزلت هذه الاية اليوم اكملت بغدير خم فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبارك وسلم- الله اكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضا الرب برسالتي.

١١. شيخ الاسلام للحموييني الحنفي المتوفى ٧٢٢ هـ روى في فرايد السمطين في الباب الثاني عشر قال انبأني الشيخ تاج الدين.

المحور الثالث

(قول بالخلاف)

وهو قول عمر ابن الخطاب بأنها نزلت في حجة الوداع يوم عرفة يوم جمعة وهذا هو القول المشهور عند السنة،اذكر بعضاً مما ورد في المقام:

١. فقد رواه البخاري في صحيحه ١٦/١عن طارق ابن شهاب عن عمر ابن الخطاب ... ان رجلاً من اليهود قال له : يا امير المؤمنين اية في كتابكم تقرؤونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا.

قال اية اية ؟

قال اليوم اكملت ...الخ.

قال عمر : قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي (صلى الله عليه وآله) وهو قائم بعرفة يوم جمعة .

٢. وفي البخاري ١٢٧/٥ عن طارق ابن شهاب ان اناسا من اليهود قالوا:- لو نزلت هذه الاية فينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدا.

فقال عمر: اية اية؟

فقالوا: اليوم اكملت...الخ.

فقال عمر: اني لاعلم اي مكان انزلت، انزلت ورسول الله (صلى الله عليه وآله) واقف بعرفة.

٣. عن طارق ابن شهاب – قالت اليهود انكم تقرأون اية لو نزلت فينا لاتخذناها عيدا.

فقال عمر: اني لاعلم حيث انزلت واين انزلت واين رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين انزلت يوم عرفة وانا والله بعرفة.

اذن يتبنى الخليفة عمر انها لم تنزل يوم الغدير بل نزلت في عرفات قبل الغدير بتسعة ايام وممن انتصر لقول الخليفة ابن كثير في تفسيره ١٤/٢ قال اسباط عن السدي : نزلت هذه الاية يوم عرفة ولم ينزل بعدها حلال ولا حرام.

وقال ابن جرير وغير واحد: مات رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد يوم عرفة بواحد وثمانين يوما.

وبعد التتبع قال ابن جرير... حدثنا عمرو ابن قيس السكوني انه سمع معاوية ابن ابي سفيان على المنبر ينتزع بهذه الاية اليوم اكملت حتى ختمها فقال : نزلت في يوم عرفة في يوم جمعة. وقال ابن جرير : وقد قيل ليس ذلك بيوم معلوم عند الناس.

ثم روى من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله اليوم ... الخ يقول ليس بيوم معلوم عند الناس.

قال وقد قيل : انها نزلت على رسول الله في مسيره الى حجة الوداع.

نتيجة البحث

لا يخفى على المتتبع الكريم للوقائع والاحداث التاريخية خصوصاً التي تترتب عليها فائدة جمة لها مساس بعقيدة الانسان وسلامة دينه حيث ان للزمان والمكان والقرائن مدخلية في تحديد الكثير من الامور المهمة والتي لا مجال للخوض فيها:

وحادثة كهذه حضرها مائة وعشرون الفا من المسلمين رووا كثيرا من احداثها حيث نقلوا انه خطب خمس مرات او اكثر وسجلوا حركته من المدينة والاماكن التي مر بها او توقف فيها ووقت دخوله مكة المكرمة ومتى وكيف ادى المناسك ثم رووا حركة رجوعه والاحداث التي رافقته فيها الى ان دخل المدينة المنورة وعاش فيها نحو شهرين وهي بقية عمره الشريف (صلى الله عليه وآله) .

اذن التوقيت هو عنصر مهم بحاجة الى الاعتماد عليه لحسم النزاع كما أن للعناصر الاخرى التي ذكرنا بعضها كذلك لها دخل في تحديد الواقع ودفع الخلاف بين المختلفين كما في مسألتنا حيث بتحديد الزمان كما ذكرت دخل في تشخيص الواقعة والذي بالاخير ينتهي الى تحديد زمن نزول السورة من خلال اية التبليغ والاتمام والكمال وحيث انها جزء من سورة المائدة فيتعين ان المائدة هي اخر سورة نزلت وهو المطلوب فبأي الاقوال نأخذ اذن؟

نحن مأمورون بالالتزام باقوال اهل البيت (عليهم السلام) بمقتضى حديث الثقلين وهذه ليست دعوى وانما جاء في كتب القوم ما يؤيد ذلك حيث جاء في مسند احمد عن ابي سعيد ١٤/٣ و ١٧/٣ و ٢٦/٣ و ٥٩/٣ و ٣١٦/٤ و ٣٧١/٤ والدارمي – ٤٣١/٢ ومسلم ١٢٢/٧ والحاكم وصححه على شرط الشيخين وغيرهما في ١٠٩/٣ و ١٤٨/٣ والبيهقي

في سننه ١٤٨/٢ قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : اني تارك فيكم الثقلين، احدهما اكبر من الاخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي ، وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.

اذن هذه جملة من مصادر المسلمين تؤكد ان النص صريح بـ (عترتي اهل بيتي) عليه نحن مأمورون باتباعهم وقد مرَّ ان العترة حددت الزمان والمكان والاقوال الصادرة من رسول الله (صلى الله عليه وآله) والتي تبين من خلالها ان المائدة هي اخر سورة انزلت يوم الخميس الثامن عشر من ذي الحج وفي حجة الوداع قبل رحيل الرسول الاكرم الى الرفيق الاعلى بمدة لا تزيد على الشهرين وقد اوصى الامة باتباع علي (عليه السلام) وبه كمال الدين واتمام النعمة ورضا الرب فهل يبقى بعد ذلك كله كلام!

أليس حري بالامة ان تعتمد هذا اليوم عيداً من الاعياد ليكون مدعاة للالفة والمحبة ودرء الشحناء والبغضاء ومنهلا عذباً يستفيد منه المسلمون كافة للثبات على نهج محمد (صلى الله عليه وآله) الذي دعا اليه في مثل هذا اليوم؟

اللهم انا نسألك الثبات على ولاية علي والتمسك بحجزته والوفاة على نهجه وولايته وصلى الله على محمد وآله الطيبين.

كتب البحث في النجف الاشرف ذو الحج ١٤٣٣ هـ على مهاجرها الالف التحية والاكرام بجوار مولى المتقين ويعسوب الدين ابي الحسن والحسين صلوات الله عليهم اجمعين.